

١ ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ (والله أعلم بأعدائكم) منكم؛ فلا تستنصرنهم؛ فإنهم أعداؤكم، (وكفى بالله ولينا وكفى بالله نصيراً). البغوي: ٥٤٢/١.

**السؤال:** عن أي شيء نهانا القرآن في هذه الآية؟  
**الجواب:**

٢ ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ فلا تنتصروا إليهم، ولا تكونوا في فكر منهم، (وكفى بالله ولينا) يلي أمركم وينفعكم بماشاء، (وكفى بالله نصيراً) يدفع عنكم مكرهم وشرهم؛ فاكتفوا بولايته ونصرته، ولا تبالوا بهم، ولا تكونوا في ضيق مما يمكرون. الأنلوسي: ٤٥/٥.

**السؤال:** على ماذا يدل إخبار الله تعالى بولايته ونصرته للمؤمنين؟  
**الجواب:**

٣ ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحْرِفُونَ الْكِتَابَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ فهذا حالهم في العلم: أشر حال: قلبوا فيه الحقائق، ونزلوا الحق على الباطل، وحدوا لذلك الحق. وأما حالهم في العمل والانقياد فإنهم: (يقولون سمعنا وعصينا). السعدي: ١٨١.

**السؤال:** اليهود شر الناس علمًا وعملاً، وضح ذلك من الآية.  
**الجواب:**

٤ ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِيمَانُهُمَا نَزَّلَنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمَسَ وُجُوهَهَا فَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ قال مالك رحمه الله: «كان أول إسلام كعب الأحبار أنه مر بمن الليل وهو يقرأ هذه الآية: (يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا...) فوضع كفيه على وجهه، ورجع القهقرى إلى بيته، فأسلم مكانه، وقال: والله لقد خفت ألا أبلغ بيتي حتى يطمس وجهي». القرطبي: ٤٤/٦.

**السؤال:** كيف أثرت هذه الآية في كعب الأحبار - رحمه الله - لما سمعها؟  
**الجواب:**

٥ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْكُونَ أَنفُسَهُمْ بِكِلِّ اللَّهِ يُرَبِّيَ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتَبِّلًا أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذَبَ ﴾ هذا من أعظم الافتراء على الله: لأن مضمون تزكيتهم لأنفسهم: الإخبار بأن الله جعل ما هم عليه حقاً، وما عليه المؤمنون المسلمين باطلاً، وهذا أعظم الكذب، وقلب الحقائق يجعل الحق باطلاً وبالباطل حقاً. السعدي: ١٨٢.

**السؤال:** كيف كان في تزكيتهم لأنفسهم افتراء الكذب على الله؟  
**الجواب:**

٦ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْكُونَ أَنفُسَهُمْ بِكِلِّ اللَّهِ يُرَبِّيَ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتَبِّلًا هَذِهِ الْآيَةُ وَقُولُهُ تَعَالَى: (فَلَا تَرْكُوا أَنفُسَكُمْ) [النَّجْم: ٢٢] يقتضي الغض من المذكى لنفسه بلسانه، والإعلام بأن الزاكى المذكى من حسنت أفعاله، وزكاه الله عز وجل: فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له. القرطبي: ٤٠٧-٤٠٨/٦.

**السؤال:** من العبد المذكر حقيقة؟  
**الجواب:**

٧ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبَاتِنَّ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْرِ وَالظَّغْوَتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُنُّ لَاءُ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ إِمَانُهُ سَيِّلًا ﴾ (الجبر): السحر، (والظغوت): الشيطان والوثن، وهذه حال كثير من المنتسبين إلى الملة: يعظمون السحر والشرك، ويرجحون الكفار على كثير من المؤمنين المتمسكين بالشريعة. ابن تيمية: ٢٦٦.

**السؤال:** بين خطورة الشرك والسحر على الأمة.  
**الجواب:**

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٤﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحْرِفُونَ الْكِتَابَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعْنَا وَأَعْصَيْنَا وَأَسْمَعْ غَيْرَ مُسَمَّعَ وَرَأَيْنَا إِلَيْا بِالْسَّمِاعِ وَطَعْنَاهُ فِي الْتِبْيَانِ وَلَوْا نَهْمَمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنْاهُمْ وَأَسْمَعْنَا لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمْ وَلَكَنْ لَعْنَهُمْ اللَّهُ يُكْفِرُهُمْ فَلَمَّا وَمُؤْنَوْنَ إِلَاقِيلًا ﴿٤٥﴾ يَأْيَاهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِيمَانُهُمْ أَنْزَلْنَا مُصَدِّقَالْمَامَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَنْتَعَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبَّتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَيَعْفُرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشَرِّكَ بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرَكِّبُونَ أَنْفُسَهُمْ بِكِلِّ اللَّهِ يُرَبِّيَ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتَبِّلًا أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذَبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ الْوَرْتَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٩﴾ مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْرِ وَالظَّغْوَتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُنُّ لَاءُ أَهْدَى أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ إِمَانُهُ سَيِّلًا ﴿٥٠﴾

## معنى الكلمات

الكلمة	المعنى
واسمع غير مسموع	يدعون على النبي صلى الله عليه وسلم قائلين: اسمع مثنا لا سمعت!
ورأينا	افهم عنا، وافهمنا.
لها بالسنتهم	يلعون أنسنتهم بذلك، وهم يريدون الدعاء عليه بالرحونية حسب لغتهم.

## العمل بالأيات

١. أرسل رسالة تحذر فيها من يحلف بغير الله تعالى: كالحلف بالنبي ﷺ أو بالأمانة، ونحوها، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشَرِّكَ بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾.
٢. قل: (اللهم آتِ نفسى تقواه، وزكها أنت خير من زكاها)، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْكُونَ أَنفُسَهُمْ بِكِلِّ اللَّهِ يُرَبِّيَ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتَبِّلًا ﴾.
٣. حدد ظلماً عانيت منه، واستنصر بربك وحده، وقل: «يا نصیري: انصرني»، ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾.

## التوجيهات

١. من حرف معاني القرآن الكريم فقد أشبه اليهود والنصارى، ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحْرِفُونَ الْكِتَابَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾.
٢. على من أراد معرفة الحق أن يتآدب مع العلماء والدعاة، وأن يحسن صيغة سؤاله لهم، ويلتطف معهم، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنْاهُمْ وَأَسْمَعْنَا وَأَعْصَنْاهُمْ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمْ ﴾.
٣. الذنب قد يغفرها الله للعبد بالتوبه، أو يكتف بها بالأعمال الصالحة، أو يغفرها سبحانه تفضلاً منه ورحمة، أما الشرك فإنه لا يغفر فالحذر، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾.